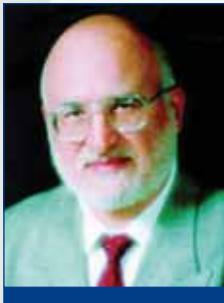




الشفاء بدون دواء!!



د. خالص جلبي

إنه العلاج بدون أي علاج، ويعرفه الأطباء ويجهله المرضى. وهو يفعل ليس من الخارج بل من الداخل بالإيحاء للمريض أنه العلاج فيستخدمه المريض فيشفى والله هو الشافي. ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَسْفِينِ﴾ * وَالَّذِي يُبَيِّنُ ثُمَّ يُحْبِنِ﴾ (الشعراء: ٨٠)، وهذا من أعظم أسرار الشفاء في البدن. وقد يقول قائل وما هو؟ وجوابي: إنه ليس شيء أي إنه بكلمة أخرى أن نقول للممرضة أعطيه حقنة بلاسيبو فتذهب المريضة لتحقق المريض بالماء وهو يظن أنه يحقن بالدواء، وتحت الإلهام بهذا التأثير يشفى تلقائياً لأن جسمنا مبني على قدرة ترميم نفسه ذاتياً ويمكن أن يشفى نفسه بنفسه. وهذا له قاعدته الكيميائية وهو إفراز هرمون سحري تم اكتشافه وهو الاندولورفين وليس هو الوحيد. ويفرز من الدماغ فيخفف الألم ويشفي الإصابة ويعدل المزاج.

وقد تمت دراسة هذا الموضوع حالياً على يد لجنة تخصصية في أيرلندا لمعرفة القاعدة العلمية وطرائقها من أجل تعميمها. ومن أعجب القصص التي جمعوها عن امرأة في فرنسا اسمها برنادييت ميتة منذ ١٢٠ سنة وما زالت محافظة على شكلها ويزور ضريحها كثير من الفرنسيين بوهם الشفاء. وشفى عندها طبيب فرنسي اختصاصي في التخدير من مرض عصبي خطير هو التصلب اللويحي. ويبدو أن الشفاء يتم عند الاعتقاد بالشفاء. وأعجبتني كلمة سمعتها من أخ فاضل: لا تتمارضوا فتمرضوا فتموتوا. وربما أصلها حديث شريف. وعكسها أن عقيدة الشفاء تشفي برفع قوة المقاومة الداخلية. وفي مشفى فيكتوريانا في مدينة بريطانية اتصل الدكتور ألبرت مايسون بدكتور الجلدية ليقول له إنه عالج مريضاً مصاباً بالثاليل وهي تشفى بالتأثير النفسي وصور الحالة وعرض أثر البلاسيبو عليه وصعب الدكتور لما رأها، قال له إنه ليست حالة ثاليل بل مرض الجلد الفيلي. ولما دخل هذا في روع الطبيب المعالج لم تشف بعدها على يده حالة واحدة على الرغم من تدفق الآلاف عليه يبتغون الشفاء والسبب فسره نفس الطبيب فقال إنه بدأ في الاعتقاد أنه لن يشفى المرضى، فلم يشف مريض بكل بساطة.

ومن أغرب التجارب تلك التي أجريت في جامعة تورين على المرضى لتخفييف الألم فكانوا يحقنون بالبلاسيبو بعد تعريضهم لخدمات كهربية وإيهامهم أنهم يأخذون مسكنات بحقن قاتلة للألم. وكانوا يحقنونهم فعلاً بالمروفين وما شابه. ولكن بعد فترة لم يعودوا يحقنون بالمسكنات ورفع عيار الكهرباء فاستجابوا لفهم العلاج فسبحان الله الذي أودع فينا هذه الطاقات المخفية داخلنا. وفي مشفى جراحي تم إيهام مريض مصاب بقسط في الركبة أي تحدد في الحركة وكان لا يستطيع المشي عليها فأدخل غرفة العمليات وأجري له شق جراحي على الركبة وخيط ولكن من دون أي جراحة، فقام يمشي وهو يظن أن علته عولجت ولم يعالج بشيء فسبحان الشافي. واليوم خصصت أمريكا خمسة ملايين دولار لأبحاث البلاسيبو لتحويلها إلى علم مؤسس يخضع لقوانين. إنها سنة الله في خلقه. ويروى من تاريخنا عن أحد الصالحين أنه لما تعافت قدمه تم بتراها وهو يصلٍ ويسبح الله. قال لهم: سأبدأ صلاتي فإذا باشرت باشروا القطع وصبر ولم يهتز. إلا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.